خوفها وقالت هيت لك اي هلم واقبل قال ابو عبيدة كان الكسائي يقول هي لغة لاهل حوران
رفعت الى الحجاز معناها تعالى وقال عكرمة ايضا بالحورانية هلم وقال مجاهد وغيره هي لغة عربية
وهي كلمة حث واقبال على الشي وقيل هي بالعبرانية واصلها هيتالج اي تعالى فعربت فقيل هيت
لك فمن قال انها بغير لغة العرب وافقت اهل هذه اللغة فتكلمت بها على لغات غيرهم كما وافقت
لغة العرب للروم في القسطاس ولغة العرب للفرس في تنور ولغة العرب للترك في الغساق
ولغة العرب للحبشة في ناشئة الليل وبالجملة فان العرب اذا تكلمت بكلمة صارت لها لغة
وقرئ هيت لك بكسر الهاء مع الهمزة ومعناها تهيأت لك قال يعني يوسف معاذ الله اي
اعوذ بالله واعتصم به والجا اليه فيما دعوتيني اليه انه ربي يعني ان العزيز قطفير سيدي
احسن مثواي اكرم مثواي اي منزلتي فلا اخونه وقيل ان الهاء راجعة الى الله تعالى يقول ان الله
ربي احسن مثواي يعني اواني ومن بلا الجب نجاني انه لا يفلح الظالمون يعني ان فعلت هذا
فانا ظالم ولا يفلح الظالمون وقيل معناه انه لا يسعد الزناة قوله تعالى ولقد همت به وهم
بها لولا ان راى برهان ربه الاية الكريمة مما يجب الاعتنا بها والبحث عنها والكلام عليها في مقامين
الاول في ذكر اقوال المفسرين في هذه الاية قال المفسرون الهم هو المقاربة من الفعل من غير دخول
فيه وقيل الهم مصدر هممت الشي اذا اردته وحدثتك نفسك به وقاربته من غير دخول فيه فمعنى قوله
ولقد همت به اي ارادته وقصدته وكان همها عزمها على المعصية والزنا وقال الزمخشري هم بالامر
اذا قصده وعزم عليه قال الشاعر وهو عمرو بن ضابي البرجمي

همممت ولم افعل وكدت وليتني ۞ تركت على عثمان تبكي حلائله

ولقد همت به معناه همت بمخالطته وهم بها وهم بمخالطتها لولا ان راى برهان ربه جوابه محذوف
تقديره لخالطها قال البغوي واما همه بها فروي عن ابن عباس انه قال حل الهميان وجلس منها
مجلس الخاين وقال مجاهد حل سراويله وجعل يعالج ثيابه وهذا قول اكثر المفسرين منهم سعيد
ابن جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان بينهما فضرب بيده الى جيد يوسف وبيده الاخرى
الى جيد المراة حتى جمع بينهما قال ابو عبيدة القاسم بن سلام وقد انكر قوم هذا القول قال البغوي
والقول ما قاله قدما هذه الامة وهم كانوا اعلم بالله ان يقولوا في الانبيا من غير علم قال السدي
وابن اسحق لما ارادت امراة العزيز مراودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى
نفسها فقالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر عن جسدي قالت ما احسن عينيك
قال هي اول ما تسيل على خدي في قبري قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله فلم تزل حتى قالت
له ان فراش الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتي قال اذا يذهب نصيبي من الجنة فلم تزل تطمعه وتدعو
الى اللذة وهو شاب يجد من شبق الشباب ما يجده الرجل وهي امراة حسنا جميلة حتى لان لها مما
يرى من كلفها به فهم بها ثم ان الله تعالى تدارك عبده يوسف بالبرهان الذي ذكره وسياتي
الكلام على تفسير البرهان الذي راه يوسف عليه السلام فهذا ما قاله المفسرون في هذه الاية
اما المقام الثاني في تنزيه يوسف عليه السلام عن هذه الرذيلة وبيان عصمته من هذه الخطيئة
التي نسبت اليها قال بعض المحققين الهم همان هم ثابت وهو ما كان معه عزم وقصد وعقد
رضا مثل هم امراة العزيز فالعبد ماخوذ وهم عارض وهو الخطرة في القلب وحديث النفس من غير

اختيار

اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير ماخوذ به ما لم يتكلم او يعمل به ويدل على صحة هذا ما روي
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى اذا هم عبدي بسيئة
فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها عليه سيئة واحدة واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها
حسنة فان عملها فاكتبوها عشرة لفظ مسلم وللبخاري بمعناه ق عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فيما يرويه عن ربه عز وجل ان الله تبارك وتعالى كتب السيئات
والحسنات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له حسنة كاملة فان هم بها وعملها
كتبها الله له عشر حسنات الى سبعماية ضعف الى اضعاف كثيرة ومن هم بسيئة ولم يعملها
كتبها الله عليه سيئة واحدة زاد في رواية او محاها ولن يهلك على الله الا هالك قال القاضي عياض
في كتابه الشفا فعلى مذهب كثير من الفقها والمحدثين ان هم النفس يواخذ به وليست سيئة وذكر
الحديث المتقدم فلا معصية في هم يوسف اذا واما على مذهب المحققين من الفقها والمتكلمين
فان الهم اذا وطنت عليه النفس كان سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها
فهو المعفو عنه هذا هو الحق فيكون ان شا الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي
ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الاية اي ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك على طريق
التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي قبل وبرئ وكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة
ان يوسف عليه السلام لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير ولقد همت به ولولا ان راى
برهان ربه لهم بها وقال تعالى حاكيا عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى
حاكيا كذلك لنصرف عنه السوء والفحشا وقال وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال
معاذ الله وقيل في قوله وهم بها اي نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل
نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النسا يملن الى يوسف مثل شهوة زليخا حتى نباه الله تعالى فالقى
عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه هذا اخر كلام القاضي عياض رحمه الله
واما الامام فخر الدين فذكر في هذا المقام كلاما طويلا مبسوطا وانا اذكر بعضه ملخصا قال
الامام فخر الدين ان يوسف عليه السلام كان بريا من العمل الباطل والهم المحرم وهذا قول
المحققين من المفسرين والمتكلمين وبه نقول وعنه نذب فان الدلايل قد دلت على عصمة الانبيا
عليهم السلام متى صدرت منهم زلة او هفوة استعظموها واتبعوها باظهار الندامة والتوبة
والاستغفار كما ذكر عن ادم عليه السلام في قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقال في حق داود عليه
السلام فاستغفر ربه وخر راكعا واناب واما يوسف عليه السلام فلم يحك عنه شيا من ذلك
في هذه الواقعة لانه لو صدر منه شي لاتبعه بالتوبة والاستغفار ولو اتى بالتوبة لحكى الله عنه
ذلك في كتابه العزيز كما ذكر عن غيره من الانبيا وحيث لم يحك عنه شيا علمنا برائته مما قيل فيه ولم يحك
عنه شي مما نقله اصحاب الاخبار ويدل على ذلك ايضا ان كل من كان له تعلق بهذه الواقعة
فقد شهد ببراءة يوسف عليه السلام مما نسب اليه واعلم ان الذين لهم تعلق بهذه الواقعة يوسف
والمراة وزوجها والنسوة اللاتي قطعن ايديهن والشهود الذين شهدوا على القميص والله تعالى
شهد ببرائته من الذنب ايضا اما بيان ان يوسف ادعى برائته مما نسب اليه فقوله هي راودتني عن نفسي
وقوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه واما بيان ان المراة اعترفت على نفسها واعترفت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)